

دعم وسائل الإعلام للتنشئة الاجتماعية في الجزائر (الواقع والمأمول)

د. طارق طراد جامعة خنشلة

ط/د. صادقي فوزية جامعة قسنطينة 3

ملخص:

* لوسائل الإعلام دور مهم في الحياة الاجتماعية، خاصة وأنها عرفت تطورا وحلت محل طرق الحوار المباشر، حيث تطورت وسائله وتعددت حسب الظروف الزمنية والمكانية، تلك المضامين الإعلامية لا تخلو من هدف النهوض بالقيم، فتعمل تلك الوسائل الإعلامية على تلقين المجتمع مجموعة من المعارف لتشكيل الهوية الثقافية والتصدي لموجات التغريب والثقافات الغربية، وهذا ما جعلها تراهن على أولوية إكساب المجتمع مناعة أخلاقية تمكنه من الحفاظ على هويته في ظل بيئة فسيفسائية من الثقافات.

فوسائل الإعلام تحاول الارتقاء بالمواضيع التي تعالجها من أجل تحقيق التنشئة الاجتماعية وتحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي الجزائري من خلال جعل مسألة تفعيل أداء الفرد إيجابيا داخل المجتمع رهانا حقيقية يستوجب تحقيقه عبر وسائل الإعلام، فالتعرض المستمر للرسائل الإعلامية المشحونة بالقيم يساهم في دعم الأسس والقيم داخل المجتمع، خاصة إذا كانت تلك القوالب جذابة تسمح لها بالتسلل إلى اللا شعور لتشكيل اتجاهها معينا لذلك تم اقتراح بدائل من خلالها يتم دراسة مضامين تلك الوسائل الإعلامية بما يخدم تطوير المجتمع اقتصاديا واجتماعيا، فقد أبرزت نظريات التأثير عبر كل مراحلها المتطورة ذلك، خاصة في عصر تداخل الحضارات برزت استعمالات الوسيلة الإعلامية بل وأُعيد عليها كورقة رابحة لتسويق أفكار وعادات معينة قد تغطي على الثقافة الأصلية للمجتمع، هذا ما جعل حل التحديات والرهانات على عاتق وسائل الإعلام للعب دورها في التنشئة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، التنشئة الاجتماعية، منظومة القيم، التحولات الاقتصادية والاجتماعية، العولمة.

Abstract*

Media has become the core of everyday life, especially its modern and sophisticated techniques and replaced the methods of direct dialogue, where the methods developed and varied according to time and spatial conditions, these media content is not without the goal of the advancement of values, these media to teach the community a set of knowledge to form Cultural Identity

The media are also seeking to raise the issues they are addressing in order to achieve social upbringing and improve the Algerian economic and social level by making activating the performance of the individual positive within the society a real challenge that must be achieved through the media. The continuous exposure of media messages loaded with values contributes to support the foundations and values within the community, Especially if they are attractive templates that allow them to infiltrate into the subconscious to form a certain trend. Therefore, alternatives were proposed through which the contents of these media are studied to serve the development of the society economically and socially. Through all stages of the development, especially in the era of overlapping civilizations, the uses of the media have emerged, and relied on them as a card to promote the marketing of certain ideas and habits that may overwhelm the original culture of society, which made the most challenges and bets on the media to play their role in social development.

1- إشكالية:

لوسائل الإعلام عدة أدوار تساهم من خلالها في إحداث تحولات اجتماعية واقتصادية، كالسويق، التنمية، الرقابة، تشكيل الرأي العام، التنشئة الاجتماعية، فوسائل الإعلام تخوض تحديات ورهانات عديدة خاصة مع التنوع الثقافي والاقتصادي العالمي، وانتشار التكنولوجيات الحديثة العابرة للقارات، فتلك الوسائل ساهمت لدرجة كبيرة في نشر ثقافات وسلوكيات دخيلة على المجتمع الجزائري، تطلب في المقابل انتهاج سبل وقائية كفيلة بالمحافظة على النشء وسط تلك التداخلات المتنوعة، لذلك تمحورت المدخلة للتركيز على أهمية وسائل الإعلام في المجتمع باعتبارها شريك محوري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتدقيق في الأسباب الحقيقية لتراجع دور تلك الوسائل الإعلامية في التنشئة الاجتماعية، في المقابل ما هي المقترحات التي يجب العمل بها لتفعيل التنشئة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام.

* التساؤل الرئيسي:

إلى أي مدى تساهم وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية؟

* التساؤلات الفرعية:

1- فيما تكمن أهمية وسائل الإعلام في المجتمع؟

2- ما هي الأسباب الفعلية وراء تراجع أولويات تحقيق التنشئة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام؟

3- ما هي أهم المقترحات العملية التي تساهم في تحقيق التنشئة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام؟

2- أهمية وسائل الإعلام في المجتمع.

تعرف التنشئة الاجتماعية عدة تعريفات منها :

1- هي عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته، والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه، وتوقعاته وسلوك الغير، والتنبؤ باستجابات الآخرين، وإيجابية التفاعل معهم.

2- أنها عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه.

3- هي عملية تربية وتعلم وتتم من خلال التفاعل الاجتماعي. وتؤدي إلى إكساب الفرد المعايير والعادات والتقاليد و الأدوار الاجتماعية الضرورية التي تمكنه من مسايرة الجماعة والاندماج معها وتساعد على تحقيق التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه .

4- هي عملية تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الأساليب التي يتشربها ويتأثر بها ، وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل ومساعدته على أن ينمو طبيعياً في حدود ما تؤهله له قدراته العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية .

يلعب الإعلام في المجتمع دوراً هاماً داخل كل مجتمع، من حيث تثقيف الناس بالأخبار والمعلومات والأفكار والتي تؤثر على عملية اتخاذ القرار والتنفيذ، حيث تعدّ وسائل الإعلام مصدراً مهماً من مصادر التوعية وبناء الفكر المجتمعي، وهي ذات تأثير كبير في عملية تكوين الرأي الجماهيري، إلى جانب التأثير في تكوين اهتماماتهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية، وهذا ما يكسبها أهميتها في عملية تطوير الدول والمجتمعات الإنسانية.

يستفيد الفرد مما تقدمه تلك الوسائل من خدمات ومعلومات، تتمثل في ربطه بمشاكل وقضايا العالم من خلال ما تثيره من قضايا اقتصادية واجتماعية، وتواصله مع مختلف المؤسسات والمواطنين، وبالتالي تعتبر وسائل الإعلام وسيلة لرفع أصوات من لا صوت لهم، من خلال عرض قضايا الشعب و همومه، بالإضافة لتوعية المجتمع وحمايته من الظواهر السلبية التي

يواجهها المجتمع، مثل: مكافحة السرقة، والتهریب، والرشوة، والاختلاس، والمخدرات. بالإضافة لدور الإعلام في بث ونشر البحوث والتجارب العلمية، إلى جانب الاختراعات والاكتشافات، كما يمكن تبادل وجهات النظر والمناظرات السياسية بين الأطراف من خلال وسائل الإعلام وخصوصاً وسائل التواصل الاجتماعي لنقل المعلومات والأفكار وتبادل الخبرات والتنوع الثقافي، مما يساهم في إثراء عقول المستقبلين، و ينمي جودة الرأي العام ويدفعه للأمام، ومن هنا تزداد حجم المعرفة لدى المشاهدين مما يدعم نوعية.

كما أن المعرفة والثقافة المجتمعية، من جهة أخرى تساهم وسائل الإعلام في الحملات السياسية، بحيث يتم استغلال وسائل الإعلام لضمان عملية الاتصال والتواصل بين الأحزاب السياسية والحكومة مع الشعب خصوصاً في فترة الانتخابات، كما وتساهم وسائل الإعلام في عملية التنمية المجتمعية من خلال تطوير الجانب التعليمي والمعرفي.

دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الاجتماعية :

تقوم وسائل الإعلام بدور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية، وهذا الدور تدعم من خلال انتشار وسائل الإعلام والاتصال وتطورها التقني واختراقها لجهات الحياة المختلفة، وقبولها الفاعل بين أفراد المجتمع .

- باعتبار وسائل الإعلام ووسائله مؤسسة إجتماعية، فلها دور في غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية.

- يرى "راو" أن وسائل الإعلام عاملاً مسيراً للانتقال السهل من الطرق التقليدية إلى الطرق العصرية في الحياة ".

- حسب شرام " إن وسائل الإعلام تشارك في كل تغيير اجتماعي مثل الثورات الفكرية، والاجتماعية والسياسية "

3-أسباب تراجع دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية.

ان الأسرة والمدرسة والمجتمع والمسجد هي الأرضية الخصبة للتنشئة الاجتماعية، فهي معرضة للتغيير بفعل وسائل الإعلام المرئية، فقط تقلص وتهمل وظائف كثيرة لأفراد الأسرة تجاه بعضهم وتصبح لكل فرد نزعة الخاصة به، الأمر الذي يدفع إلى تغيير مشاكل الأسرة من أسرة مترابطة إلى أسرة متشتتة فاقدة لأصولها.

وتختلف وسائل الإعلام في تأثيرها في التربية الاجتماعية للفرد، يؤدي التلفزيون دوراً مهماً باعتباره رسالة ناقله للمعلومات وعرضاً قوياً وجذاباً للمعرفة. وبما كان تأثير التلفزيون على الأطفال أقوى و أعمق من تأثير أي وسيلة إعلامية أخرى نظراً لارتباط الصورة بالصوت، وعدم الحاجة إلى إتقان القراءة والكتابة. وبالطبع فإن هذه الوسائل تترك في نفوس الأطفال انطباعات و آثار نفسية واجتماعية و أخلاقية سلبية وإيجابية و فيما يلي نستعرض بعض من وسائل الإعلام.

لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالاً من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظراً لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار المحطات الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تنامياً ملحوظاً، وصار أكثر قرباً من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطوراً لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه إلى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجعل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافة غربية وفهم غربي

لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والأعراف وفي حالة التعارض بين هدي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية"

* لم تستطع وسائل الإعلام بالرغم من تنوعها من حيث الكم والكيف، سد الفراغ فيما يخص تزويد الجمهور بالمعلومات الصادقة والفعالة في عملية التنشئة، وتركت المجال لصالح مراكز التنشئة الأخرى خاصة منها الشارع والمسجد.. التي أثبتت أنها أقوى إعلامياً من المؤسسات الأخرى، في تعويض وسائل الإعلام تأثيراً

* لم تستطع الصحافة المكتوبة في الجزائر، مخاطبة كل شرائح المجتمع، وهذا لكونها تتطلب مستوى تعليمياً معيناً لفهم مضمون رسائلها لأن العديد من أوساط المجتمع الجزائري تعاني الأمية كما أن هذه الصحافة تعاني مشاكل في التوزيع، مما جعل مناطق عديدة من الجزائر، محرومة منها.

* لم تستطع وسائل الإعلام بالرغم من تنوعها من حيث الكم والكيف، سد الفراغ فيما يخص تزويد الجمهور بالمعلومات الصادقة والفعالة في عملية التنشئة، وتركت المجال لصالح مراكز التنشئة الأخرى خاصة منها الشارع والمسجد.. التي أثبتت أنها أقوى إعلامياً من المؤسسات الأخرى، في تعويض وسائل الإعلام تأثيراً

* التلفزيون

على الرغم من أهميته في عملية التنشئة الاجتماعية فما زالت الآراء منقسمة ومتعارضة حول أهمية التلفزيون في تكوين الشخصية فالمعارضون يركزون على الصدمة التي يتلقاها أثناء العروض المتعلقة بالجريمة والعنف مما يؤدي إلى التقليد ما يثيره بعض البرامج من تشويه للقيم والمعايير من السلبيات أيضاً أن الطفل يقضي وقتاً طويلاً أمام التلفاز ويعرض بذلك عن ممارسة أعمال أخرى أما المؤيدون فيرون أن التلفزيون يوسع آفاق الطفل وينمي أفكاره ويثري الخيال والتصور يثري القاموس اللغوي والمعرفي أيضاً

مساعدة الأطفال في اختيار هواياتهم وتعزيز ميولهم

تعليم الطفل العناية الشخصية بالنظافة والمحافظة على الإنسان والجسم

2-الإذاعة

تظهر أهمية الإذاعة من خلال البرامج التي تبثها والتي تقدم للطفل المعلومات والحقائق والعادات والتقاليد ومعايير السلوك السائد في المجتمع وغيرها من الأمور التي تساعد في تكوين شخصية الطفل

من أثر الإذاعة على التنشئة الاجتماعية للطفل

إثارة النشاط العقلي للطفل-

زيادة ثقافة الطفل وقدرته اللغوية-

تنمية الميول والاتجاهات الايجابية-

تنمية الذوق الفني وتوسيع خياله وتصوره للحياة-

3-الصحافة

يتجلى أثر الصحافة على النمو النفسي من خلال الأمور التالية

-تنمية الذوق الفني من خلال تنمية القدرات الحسية

-تنمية العادات والميول القرائية للطفل

تنمية القدرة على التخيل والابداع-

أما عن الأساليب النفسية و الاجتماعية التي تتبعها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية فتركز على التكرار و الجاذبية و الدعوة إلى المشاركة العقلية و إبداء الرأي.

4- حتمية وأولويات التنشئة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام.

* تساهم وسائل الإعلام في تنشئة الفرد، بقدر يختلف باختلاف المعايير التي تتحكم في طبيعة هذه الوسائل و عملها، و الأمر أبعد من ذلك حين نعلم أن هذه الوظيفة-التنشئة-تقوم بها عدة جهات وبواسطة عدة وسائل، كالأسرة و المدرسة و المسجد و الحي و الشارع و أصحاب المهن .. الخ و عليه فهذه الوظيفة ليست حكراً على وسائل الإعلام، و هذا شيء طبيعي، إذا نظرنا إلى قدم هذه المؤسسات و حداثة وسائل الإعلام.

* دخول وسائل الإعلام إلى كل البيوت، و اقتحامها لكل المجالات، أصبحت الفضاء الأساسي لحياة الأمم و الشعوب على حد سواء. إلى درجة أنه لا يمكن تصور شعب أو أمة دون وسائل الإعلام. حيث لا يستطيع الحاكم إدارة الحكم بدونها، كما أصبحت ضرورية للمعلم و التلميذ و العامل و رجل الشارع، فبدونها لا يمكن لهؤلاء الإطلاع على ما يحدث في مجتمعاتهم و لا حتى داخل الشعوب و الأمم الأخرى.

* استفادت هذه الوسائل في تأدية مهامها المذكورة من، كل ما حققه العلم من اختراعات و ابتكارات أقل ما يقال عنها أنها زادت من تبعية الإنسان إزاءها.

الأساليب المقصودة للتنشئة الاجتماعية في وسائل الإعلام :

- 1- التكرار وتأثيره في عملية التعلم وتيسير عملية الاستيعاب .
 - 2- الجاذبية وتنوع أساليب الجذب مع زيادة التقدم التكنولوجي .
 - 3- الدعوة إلى المشاركة الفعلية إبداء الرأي ومنح الجوائز.
- قد يكون بعدد من أساسيتين للنهوض بإعلام الطفل وتسخيره لخدمة العملية التربوية ومساندة دور الأسرة الاجتماعي والتربوي

1. مؤسسة إعلام الطفولة

جهة رقابة بحثية عالية المستوى تتولى:

تقويم وتصنيف كتاب الطفل

تقويم برامج الأطفال التلفزيونية (الكرتون خصوصاً)

(ج) إعداد الدراسات والبحوث الخاصة بالطفل وبالذات في الجانب الثقافي والتعليمي

(د) إقامة المحاضرات والندوات حول ثقافة الطفل

(هـ) التواصل مع الجهات التربوية والتعليمية الرسمية والأهلية الخاصة بالطفل

(و) التعاون مع خبراء علم النفس والاجتماع والتربية والإعلاميين لصياغة تصورات دقيقة لثقافة الطفل وإعلامه بما يتلاءم مع بيئته المحلية

(ن) إصدار ملصق تقويمي للإنتاج الإعلامي الخاص بالطفل ويكون على شكل نجوم / أو مطابق للمواصفات

(ك) تكوين مكتبة متكاملة نموذجية لكافة ما يصدر للأطفال من مواد مقروءة أو مسموعة أو مرئية

2. الميثاق التربوي لمواد الطفل

خصائص وملامح مواد الطفل يجهزه التربويون بالتعاون مع علماء النفس والإعلاميين والمنتجين يعتمد الأسس الإسلامية و الإعلامية المناسبة للأطفال باختلاف أعمارهم. الإستنتاجات والتوصيات:

تساهم وسائل الإعلام في تنشئة الفرد، بقدر يختلف باختلاف المعايير التي تتحكم في طبيعة هذه الوسائل و عملها، و الأمر أبعد من ذلك حين نعلم أن هذه الوظيفة-التنشئة-تقوم بها عدة جهات وبواسطة عدة وسائل، كالأ أسرة و المدرسة و المسجد و الحي و الشارع و أصحاب المهن .. الخ و عليه فهذه الوظيفة ليست حكراً على وسائل الإعلام، و هذا شيء طبيعي، إذا نظرنا إلى قدم هذه المؤسسات و حداثة وسائل الإعلام.

مع دخول وسائل الإعلام إلى كل البيوت، و اقتحامها لكل المجالات، أصبحت الفضاء الأساسي لحياة الأمم و الشعوب على حد سواء إلى درجة أنه لا يمكن تصور شعب أو أمة دون وسائل الإعلام حيث لا يستطيع الحاكم إدارة الحكم بدونها، كما أصبحت ضرورة للمعلم و التلميذ و العامل و رجل الشارع، فبدونها لا يمكن هؤلاء الإطلاع على ما يحدث في مجتمعاتهم و لا حتى داخل الشعوب و الأمم الأخرى. و قد استفادت هذه الوسائل في تأدية مهامها المذكورة من، كل ما حققه العلم من اختراعات و ابتكارات أقل ما يقال عنها أنها زادت من تبعية الإنسان إزاءها و حتى المؤسسات التربوية و الثقافية، لم تصبح لوحدها قادرة على تعليم طرق و أساليب استعمال الوسائط التكنولوجية الحديثة، كما كانت تقوم على مستوى وظيفة تنشئة المعارف، و عليه وصف هذا النشاط التعليمي الإعلامي بـ "بالمدرسة الموازية" أو "المنافسة" بعدما أدرج في إطار المعارف الإعلامية.

*العمل على تقديم برامج هادفة في وسائل الإعلام، حيث تكون المادة الإعلامية ومضمونها هادف لتحقيق التنشئة لدى الأفراد.

*وضع آليات وإستراتيجيات عملية لمواجهة سلبيات المادة الإعلامية غير الهادفة والتي تستهدف القيم والمفاهيم المجتمعية، والعمل على إشباع المجال الثقافي، والاجتماعي والتربوي.

*يجب العمل على تطوير الأداء والتخطيط العلمي السليم ورسم سياسات هادفة يمكن من خلالها إحداث نوع من التوازن بين حاجات الفرد والمجتمع .

*الاستعانة بالتقنيات الحديثة للإعلام والاتصال إيجابيا في تحقيق التنشئة الاجتماعي وتنمية الفرد.

قائمة المراجع:

- عادل خلف، التنشئة الاجتماعية، محاضرات جامعة المستنصرية، مصر، 2005.
- نعيم حبيب جفني، علم إجتماع التربية المعاصرة بين النظرية والتطبيق، ط1، 2009، دار وائل للنشر.
- ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2010، المجلد 12، العدد 2.